

مقتل هنية قد يجر الولايات المتحدة إلى صراع مفتوح مع إيران

الخميس 1 أغسطس 2024 05:01 م

قال المحللون إن اغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية، وهو أعلى مسؤول في حماس يُقتل منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية على غزة في أكتوبر، كان تصعيداً خطيراً يهدف إلى جر إيران إلى حرب، ومعها الولايات المتحدة. ولكن من غير المرجح أن يتبع إيران الطعم، ومن المرجح أن تحسب رداً مدروساً يمكن أن يتجنب حرباً أوسع نطاقاً. ولكن حلفائها في ما يسمى "محور المقاومة" قد لا يكون من السهل التنبؤ بهم. لقد تعهدت إسرائيل في السابق بقتل جميع قادة حماس المتورطين في الهجمات التي قادتها حماس في السابع من أكتوبر على جنوب إسرائيل، ولكن وجود هنية في قطر كمفاوض رئيسي لحماس يعطي الضربة عواقب أكبر. أدت الضربات الإسرائيلية المزدوجة في غضون 24 ساعة إلى مقتل قائد حزب الله فؤاد شكر في إحدى ضواحي لبنان، وزعيم حماس إسماعيل هنية في طهران. كان هنية في طهران لحضور مراسم أداء اليمين الدستورية للرئيس الإيراني الجديد مسعود يزنجيان، وكان يقيم في مقر إقامة لقدامى المحاربين عندما أصابته "قذيفة". لقد أصيب "بصورة مباشرة"، وفقاً لبيان من حماس. يُنظر إلى الضربة على أنها فشل أمني مهين لطهران، نظراً لأنها وقعت في العاصمة الإيرانية وتشكل ضربة علنية لقدرة إيران على الدفاع عن نفسها وكبار الشخصيات في بلادها. لكنها لم تستهدف مسؤولين إيرانيين مثل الضربة التي استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق في أبريل.

"استفزاز ولكن ليس كثيراً"

قالت نجار مرتضوي، زميلة بارزة في مركز السياسة الدولية ومقدمة بودكاست إيران، لموقع ميدل إيست آي: "كان هذا جريئاً لأنه تم على الأراضي الإيرانية في قلب العاصمة الإيرانية، لكنه لم يكن موجهاً إلى مسؤول إيراني". وتابعت: "كان المقصود منه الاستفزاز ولكن ليس كثيراً. ما تحاول إسرائيل القيام به هو جر إيران إلى صراع مفتوح". أكدت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً أن أحد أهداف سياستها الرئيسية خلال حرب إسرائيل على غزة كان احتواء الصراع من الانتشار في المنطقة، لكن العديد من الضربات في الدول المجاورة والهجمات المتبادلة بين إسرائيل وإيران وحزب الله والحوثيين والمليشيات المتحالفة مع إيران في العراق تشير إلى فشل هذه السياسة. يقول مرتضوي إنه في حين أن الضربة في العاصمة الإيرانية تشكل "لحظة فاصلة"، فإن رد إيران "المعلن" السابق على ضربة دمشق من المرجح أن يكون نموذجاً للانتقام الإيراني. وتابعت: "سيكون الرد بمشاركة حزب الله وحماس، وأعضاء آخرين في محور المقاومة، ولكن ليس تفجير أو تفجير هذا إلى حرب شاملة". يقول تيريتا فارسي، نائب الرئيس التنفيذي لمعهد كوينسي، إن إسرائيل اختارت عمداً قتل هنية في طهران أثناء تنصيب يزنجيان "لتعظيم إحراج إيران". وقال فارسي لموقع ميدل إيست آي: "بهذا، فقد زادوا أيضاً من احتمالية رد إيران".

التصعيد والمقاومة

يقول بارسي إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يحاول منذ عشرين عاماً دفع الولايات المتحدة إلى خوض حرب مع إيران، وأن التصعيد الأخير خطير بشكل خاص بالنظر إلى عدد الجهات الفاعلة المشاركة. وتابعت: "السؤال هو كيف سترد إيران وما إذا كانت ستتصرف بمفردها أم ستنسق مع أعضاء آخرين في المحور. إذا تحرك أعضاء آخرون في المحور أيضاً، فسيكون من الصعب جداً تنظيم هذا الأمر بطريقة لا تؤدي إلى حرب شاملة". لكن إسرائيل غارقة بالفعل في غزة مع انتصارات استراتيجية قليلة يمكن التحدث عنها، على الرغم من العديد من النجاحات التكتيكية، في المقام الأول من خلال اغتيال قادة حماس. لا يزال الرهائن الإسرائيليون يعانون في غزة وقدرات حماس العسكرية، على الرغم من تدهورها، لا تزال بعيدة كل البعد عن الاستئصال، وفقاً للتقييمات الأمريكية.

إذن ما الذي تحصل عليه إسرائيل من فتح جبهة أخرى في حربها؟

قال فارسي: "الافتراض هو أن هذه الحرب ستدمر أو تضعف العديد من أعداء إسرائيل وتؤسس لتوازن جديد في المنطقة يعيد هيمنة إسرائيل وحرية المناورة. لا تستطيع إسرائيل إنشاء مثل هذا التوازن بمفردها، لكن الافتراض هو أن الولايات المتحدة قادرة على ذلك". ذكرت صحيفة نيويورك تايمز يوم الأربعاء أن المرشد الأعلى الإيراني، "أمر آية الله علي خامنئي إيران بـ"ضرب إسرائيل بشكل مباشر". وتضيف مرتضوي أن الحرب وفرت شريان حياة سياسي لنتنياهو. وتابعت: "إنه في الواقع لديه حافز لاستمرار هذه الحرب، وإطالة أمدها، وتصعيدها وليس إنهاؤها. وهذا يفسر لماذا لم يحدث وقف إطلاق النار وإطالة أمد الحرب".

ورأت مرتضوي أن إسرائيل لا تستطيع توسيع هذه الحرب من غزة إلى لبنان أو سوريا وإيران فقط. إنهم (إسرائيل) يريدون خلق وضع حيث لم يعد بوسع الولايات المتحدة تجنب التدخل ويجب جرها".

ومع ذلك، فإن التصعيد السابق يوفر نظرة ثاقبة لما قد يأتي بعد ذلك.

لقد وجهت إيران ضربة مباشرة إلى إسرائيل انتقاماً مدروساً بعناية في أبريل، وكان رد الولايات المتحدة خافئاً إلى حد ما. وقال مرتضوي إن الولايات المتحدة وضعت حدوداً واضحة خلال المناوشة السابقة بين إيران وإسرائيل. وأضافت: "في الأساس، أوضحوا (الولايات المتحدة) لإسرائيل أنهم غير مهتمين بالانجراف إلى حرب مفتوحة مع إيران. لقد دعموا إسرائيل في الدفاع عندما ردت إيران، لكنهم لم يشاركوا في الهجوم عندما هاجمت إسرائيل الأراضي الإيرانية رداً على ذلك مرة أخرى. لذا، أعتقد أن هذا هو المكان الذي رسمت فيه إدارة بايدن خطأ واضحاً".

التصور مقابل الواقع

قال المتحدث باسم الأمن القومي في البيت الأبيض جون كيربي بعد الضربة في لبنان إن الحرب الشاملة "ليست حتمية" وبعد الضربة على هنية أكد هذا الشعور، قائلاً إن الولايات المتحدة ترى أن الحرب الأوسع نطاقاً ليست "حتمية" ولا "وشيكاً". كما رفض كيربي تأكيد تقارير الضربة على هنية خلال إحاطة كيربي، لكنه قال مراراً وتكراراً إن الولايات المتحدة لم تكن على علم بالضربة، ولم يكن لها أي دور فيها

لكن هذه ليست الطريقة التي يُنظر بها إلى الحدث في إيران. وذكر فارسي لميدل إيست آي: "لقد سجل كل من الإيرانيين والحوثيين بالفعل أن إسرائيل لم يكن بإمكانها سحب هذا. لقد تم اغتيال هنية دون إذن من الولايات المتحدة ودون دعم استخباراتي".

وقالت إيران يوم الأربعاء إن الولايات المتحدة "تتحمل المسؤولية" عن مقتل هنية. كان فؤاد شكر، قائد حزب الله الذي قُتل يوم الثلاثاء، مطلوباً من قبل الحكومة الأمريكية لدوره المزعوم في تفجير عام 1983 الذي أسفر عن مقتل حوالي 300 جندي أمريكي وفرنسي في بيروت.

وقعت الضربة على شكر قبل أقل من 12 ساعة من الضربة على هنية وعززت التكهنات بأن الولايات المتحدة ربما كانت متورطة في استهداف الضربات الإسرائيلية.

تأتي الضربات المزدوجة بعد أسبوع من زيارة نتنياهو لواشنطن وإلقاء خطاب أمام الكونغرس الأمريكي، حيث شوّه حركة الاحتجاج المؤيدة للفلسطينيين ووصفها بأنها "حمقى مفيدون" لإيران. كما صور صراع إسرائيل مع حماس على أنه صراع أوسع بين الخير والشر، حيث تعد إيران واحدة من الأطراف المتحاربة الرئيسية على الجانب "الشر".

القرب الشديد بين الضربات وزيارة نتنياهو لواشنطن لا يخدم الولايات المتحدة في درء الاتهامات بتورطها في الأمر. وتابعت بارسي: "نظراً لأن نتنياهو عاد للتو من واشنطن وأن رئيس الموساد الإسرائيلي كان يلتقي ببيل بيرنز قبل يومين فقط في محادثات وقف إطلاق النار، فإن الانطباع هو أن الولايات المتحدة إما كانت متورطة في الأمر أو أن إسرائيل خانت الولايات المتحدة عمداً أيضاً". وأضاف: "وكلا السيناريوهين سيئان لأنهما إما يصوران الولايات المتحدة على أنها غير كفؤة أو خبيثة".

<https://www.middleeasteye.net/news/has-be-pulled-haniyeh-killing-risks-dragging-us-directly-war>